

من أجل ثقافةٍ شيعيةٍ زهرائيةٍ أصيلة..  
من أجل نهضةٍ ثقافيةٍ حُسينيةٍ زهرائيةٍ مُتحضّرة..  
من أجل وعيٍ مهدويٍّ زهرائيٍّ راقٍ..  
القمرُ الفضائيةُ تقدّم

عبدُ الحلِيمِ الغَزِيّ وحديثٌ عن الجَنَدَرِ

برنامجٌ ثقافيٌّ تحقيقيٌّ وثائقيٌّ

في ضوءِ ثقافةِ العترةِ الطاهرةِ

الحلقةُ 7

الاحد: 10 / 2 / 1445 هـ - 27 / 8 / 2023 م

[www.alqamar.tv](http://www.alqamar.tv)

الصفحة	فهرسة الحلقة الموضوع	ت
1	عنوانُ حَلَقَتِنَا هَذِهِ: "رِسَالَةُ نَسَائِيَّةٍ"	1
2	الاستفهام النسائي الاول: أولاً من سنّ البلوغِ عِنْدَ البنت	2
4	الاستفهام النسائي الثاني: ما الفائدةُ من التزويجِ إن لم تتحقّق العلةُ؟	3
4	الاستفهام النسائي الثالث: أما عن مُعاملةِ الرّوَجِ زوجتهُ فَهُنَاكَ العديدُ من الرواياتِ المُهينةِ للمرأةِ أشدَّ الإهانةِ	4
5	الاستفهام النسائي الرابع: بل الأكثرُ من ذلك هُنَاكَ ما يُوجي لجوازِ قتلِ الأنثى أو على الأقلِّ هو تلميحٌ لذلك	5
5	رسالةٌ مهمةٌ ومضامينها موجودةٌ واشدُّ في كُتُبِنَا الحديثيةِ الأصليةِ و عند سقيفة بني ساعده	6
6	جواب الشيخ عبد الحلِيمِ الغزِيّ على الرسالةِ الاخْتِ الفاضلةِ (الرسالة النسوية)	7
6	إذا كانت هذه الأحاديثُ والأحاديثُ الأخرى التي لم تذكرها الرّسالةُ، تُفهمُ وفقاً لمنطق السقيفتين	8
7	لكننا إذا تعاملنا مع هذه الأحاديثِ وغيرها بمنطقِ العترةِ الطاهرةِ	9
7	ماذا يعني ذلك وفق منطقِ العترةِ الطاهرةِ؟ ((المُستأنف عنوان للدستور الكبير))	10
8	مثالٌ ممّا سيكونُ في هذا المُستأنف	11
9	القواعد الثلاثة	12
10	فإذا كُنَّا نتعاملُ مع هذه الأحاديثِ وفقاً للظهورِ العُرْفِيِّ.	13
10	في منهجِ العترةِ صلواتُ اللهِ عليها فإنَّ الأحاديثِ هذهِ حالةٌ استثنائيةٌ	14
11	هُنَاكَ قواعدٌ واضحةٌ في الدّينِ	15
11	المرادُ من المعاريضِ	16
13	حينما نفهمُ الدّينَ بهذا المنطقِ فليسَ هُنَاكَ من إشكالٍ في كلِّ تلكِ الأحاديثِ	17
13	عمليةُ الإتيانِ والتوجهِ لإمامِ الزمانِ هذهِ عمليةٌ مُتجدّدةٌ	18
14	الزيارةُ الجامعةُ الكبيرةُ تدورُ حولِ قاعدةٍ محدده: (العمليةُ المتحركةُ التفاعليةُ بين الشيعي وإمامِ زمانه)	20
15	هذا التفاعلُ تُبيّنُهُ لنا هذهِ الروايةُ الشريفةُ	21
16	من هُنَا فإنَّ النَّاصِبَ صَلَّى أو زنا، صَلَّى أو سرق، الأمرُ هُوَ هُوَ بالنسبةِ إليه	22
16	إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ كُلَّ كَلَامِ الحَكِيمِ أَتَقَبَّلُ	23
17	خُلاصةُ الكلامِ تتركزُ في (الخطبةِ الغديريةِ)، سأقفُ عِنْدَ هاتينِ الجُمْلَتينِ	24

يَا زَهْرَاءَ  
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كربلاء لا زلتِ كرباً وبلاء..  
الشَّريفُ الرّضي:

كربلاء لا زلتِ كرباً وبلاء	ما لقي عندك آل المصطفى
كربلاء لا زلتِ كرباً وبلاء	من دمٍ سال ودمع جرى
كربلاء لا زلتِ كرباً وبلاء	وهم ما بين قتلٍ وسب
كربلاء لا زلتِ كرباً وبلاء	للحشا شجواً وللعين قذى
كربلاء لا زلتِ كرباً وبلاء	أمة الطغيان والبغي جزاً

كربلاء كربلاء لا زلتِ كرباً وبلاء..

سَلامٌ سَلامٌ عَلَي النَّازِحِينَ عَنِ الأوطان..

سَلامٌ سَلامٌ المَدْفُونِينَ بِلا أَكفان..

سَلامٌ سَلامٌ عَلَي الرُّؤوسِ المُفَرَّقةِ عَنِ الأَبْدان..

سَلامٌ سَلامٌ عَلَيكَ يَا حُسين، يَا حُسين يَا حُسين سَلامٌ عَلَيكَ..

سَلامٌ عَلَي قائِمِ آلِ مُحَمَّدِ الحُجَّةِ بنِ الحَسَنِ ورحمةُ اللهِ وبركاته..

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ / 41

الروم

سَلامٌ عليكم..

عنوان حلقتنا هذه: "رسالة نسائية".

- ❖ هذه الرسالة إنني لا أصفها بأنها رسالة جندرية، ولا أصفها بأنها رسالة نسوية نسبةً إلى الفكر النسوي، هذه رسالة نسائية.
- ❖ قبل مدةٍ وردتني هذه الرسالة من أحد الأخوات الفاضلات أعترض عن تأخري في الإجابة، لأنني لم أجد فرصةً مناسبةً في البرامج التي قدمتها فيما مضى من الأيام، برامجي كتبتُ مُتلفزةً في الأعم الأغلب،
- ❖ فلا أستطيع أن أقدم أيّ موضوع لا يكون على ارتباطٍ بموضوع البرنامج فإن ذلك سيؤدّي إلى اضطرابٍ وخللٍ في ترتيب موضوعات البرامج،
- ❖ ما وجدتُ فسحةً في مجموعةٍ حلقات: "صولة القمر"، كي أجيب على هذه الرسالة، لكنني أجد مجالاً في هذا البرنامج كي أجيب على رسالة الأخت الفاضلة وهي تحكي عمّا يدور في ذهنها، وعمّا يدور في أذهان الكثير من النساء ولذا جعلتُ عنوان الحلقة رسالةً نسائيةً.
- ❖ الرسالة طويلةٌ والذي تعرفونه عني حينما تكون الرسالة طويلةً فإنني اختصرها، لكن الرسالة هذه مهمّةٌ لذا سأقروها عليكم، وأعتقد أنّكم ستعرفون أهميتها بعدما تستمعون إليها سأقرأ الرسالة كما وصلتني ربّما قد يكون خللٌ من جهة الطباعة أو من جهة الكتابة سأقروها مثلما وردتني:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أما بعد؛

هناك الكثير من التساؤلات حول تعامل الإسلام مع المرأة، والكثير من الأمور المبهمة التي تحتاج إلى التوضيح، وبقاؤها بهذه الصورة أدّى إلى نفور العديد من النساء عن منهج أهل البيت عليهم السلام، ولكي لا أطيل الكلام سأبدأ:

❖ أولاً من سنّ البلوغ عند البنت،

❖ وحسبما ورد في أحاديث أهل البيت إن سنّ بلوغ البنت تسع سنين - المطبوع في الرسالة: أبي عبد الله -

○ والتقدير: (عن أبي عبد الله)، وإلا إذا كان الكلام يبدأ من اسم الإمام صلوات الله عليه فلا بد أن تكون الصيغة: (أبو عبد الله)، سأقرأ مثلما جاء مذكوراً في الرسالة -

❖ أبي عبد الله عليه السلام قال: "حد بلوغ المرأة تسع سنين". وسائل الشيعة - هذا هو المصدر. الاستفهام هنا حول جواز تزويج البنت في هذا السن ... سمعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول لمولاه - هذه النقاط تُشير إلى السند - إنه إمامنا الصادق صلوات الله عليه -

❖ يقول لمولاه: انطلق فقل للقاضي قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حد المرأة أن يدخل بها على زوجها ابنة تسع سنين. الخصال - المصدر الخصال للصدوق.

❖ عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام - إنه إمامنا الباقر - قال: لا يدخل بالجارية حتى يأتي لها تسع سنين أو عشر سنين. وسائل الشيعة.

❖ بل الأغرب من ذلك استحباب زواجها مبكراً وحتى قبل أن تحيض، مُحَمَّد بن علي بن الحسين قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله -

○ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ إِنَّهُ إِمَامُنَا الْبَاقِرُ يَرُوي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ زَوَّجَ ابْنَتَهُ فِي بَيْتِهِ، فَقِيهٌ - كِتَابُ الْفَقِيهِ لِلصَّدُوقِ. وَآلِهِ الْأَطْهَارُ -

❖ من سعادة الرجل أن لا تحيض ابنته في بيته. الفقيه - كتاب الفقيه للصدوق.  
❖ وغيرها من الأحاديث التي أكدت استحباب زواج البنت مبكراً، أفليس هذا ظلم للبنت أن تقع عليها مسؤوليتها الزواج والحمل والولادة والتربية وطاعة الزوج في سن تكون به غير مدركة للأمور؟!!

❖ وجاء في الرواية النهي عن تبث المرأة أي رفضها للزواج، أبي عبد الله - المراد عن أبي عبد الله - قال: نهى رسول الله صلى الله عليه وآله النساء أن يتبتلن ويعظن أنفسهن من الأزواج. وسائل الشيعة - هذا المصدر - وهناك حديث مشابه له عن رسول الله.

❖ وهناك ما يشير إلى أن هذه الروايات جاءت لحماية النساء من الفساد وذلك لأنهم الرجال: عن رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الأبتكار بمنزلة الثمر على الشجر إذا أدرك ثمره فلم يجتنى أو فلم يجتنى - المراد صاحب الثمر - فلم يجتنى أفسدته الشمس ونثرته الرياح، وكذلك الأبتكار - جمع لباكر - وكذلك الأبتكار إذا أدرك ما تدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعولة - الزواج - إلا البعولة وإلا لم يؤمن عليهن الفساد لأنهن بشر. الكافي - المصدر الكافي.

❖ وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام: خلق الرجال من الأرض وإنما همهم في الأرض - من التراب من الطين - خلق الرجال من الأرض وإنما همهم في الأرض وخلق المرأة من الرجال وإنما همهم في الرجال، احبسوا نساءكم يا معاشر الرجال - احبسوا نساءكم في البيوت.

❖ وورد أيضاً، قال أمير المؤمنين عليه السلام: خلق الله الشهوة عشرة أجزاء فجعل تسعة أجزاء في النساء وجزءاً واحداً في الرجال ولولا ما جعل الله فيهن - في النساء - من الحياء على قدر أجزاء الشهوة لكان لكل رجل تسع نساء متعلقات به.

❖ قال أبو عبد الله عليه السلام - إنه الصادق صلوات الله عليه - إن الله جعل للمرأة صبر عشرة رجال فإذا هاجت كانت لها قوة شهوة عشرة رجال. الكافي - المصدر مصدر الحديث الكافي.

❖ الغريب في الأمر أننا لو سلمنا لهذا القول بأن المرأة يجب عليها الزواج وإلا فسدت وذلك لأن الله جعل فيها تسعة أجزاء من الشهوة وللرجل واحدة، فلماذا ينقلب الأمر مئة بالمئة بعد زواجها فيحق للرجل أن يتزوج عليها ثلاثة من الحرائر وما شاء من الإماء وما شاء من الزواج المنقطع - الزواج المنقطع زواج المتعة.

❖ أبي عبد الله عليه السلام قال: ذكرت له المتعة أهي من الأربع؟ - من الزوجات الدائمة - أهي من الأربع؟ فقال: تزوج منهن ألف فإِنَّهُنَّ مُسْتَأْجرات.

❖ أوليس هذا مناقضاً ما تقدم؟ فكيف لصاحب الشهوة الأقل أن يتزوج أكثر وصاحب الشهوة الأكثر - وهي المرأة - له زوج واحد، ويشارك به؟!!

❖ والأغرب من ذلك لا ذنب على الرجل إذا هجر زوجته أربعة أشهر؛ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام أنهما قالا: إذا آل الرجل - أقسم قسماً - أن لا يقرب امرأته فليس لها قول ولا حق في الأربعة أشهر، ولا إثم عليه في كفه عنها في الأربعة أشهر، فإن مضت الأربعة أشهر قبل أن يمسه فسكتت ورضيت فهو في حل وسعة، فإن رفعت أمرها قيل له إماماً أن تفيء - تعود، تعود إلى زوجتك - إماماً أن تفيء فتمسها وإماماً أن تطلق. وسائل الشيعة.

❖ إذا ما الفائدة من التزويج إن لم تتحقق العلة؟ -

- الحديث عن العلة التي ذكرت في الأحاديث المتقدمة من أن الزَّوْجَ يُحَصِّنُ المرأةَ من الفساد، فإذا كانت بحسب الأحاديث شهوة الزَّوْجَةِ أكثر من شهوة الرَّجُلِ
- فكلُّ هذه التفاصيل التي مرَّت ستجعلُ المرأةَ ليست منتفعةً من الزَّوْجِ باعتبارِ أن الزَّوْجَ يستطيعُ أن ينقطعَ عنها أربعةَ أشهرٍ من دونِ أن يقتربَ منها،
- باعتبارِ أن الزَّوْجَ يستطيعُ أن يتزوَّجَ عليها زواجاً دائماً إلى أربع نساء، وهُنَاكَ الإماء، وهُنَاكَ الزَّوْجُ المنقطع، فإذا أينَ تحقَّقَ حُكْمُ الزَّوْجِ؟ -

❖ بل فضلاً عن ذلك ستتعرَّضُ المرأةُ إلى ألمٍ نفسيٍّ شديدٍ جداً عندَ زواجِ زوجها بامرأةٍ أخرى، ومع أنه وردَ في الأحاديث إنَّ اللهَ أكرمُ أن يبتليَ المرأةَ بالغيرة، ويحلَّ للرجالِ معها ثلاثاً ولكنَّ الواقعَ يُثبتُ غيرَ ذلك لم نجد امرأةً سعيدةً بزواجِ زوجها بأخرى، والعلمُ قد أثبتَ أنَّ شعورَ الغيرةِ شعورٌ فطريٌّ لدى الجنسين، وبإمكانِ أيِّ شخصٍ تلمَّسَ ذلك بسهولةٍ إذا ما جاءَ بأمٍّ لها طفلةٌ صغيرةٌ، عمرها سنة أو حتى أقلُّ من ذلك وطلبَ من الأمِّ أن تُدللَ طفلةً أخرى أمامَ ابنتها سنجدُ انزعاجَ البنتِ وغيَرتَها على أمِّها، وكذلك سيرةُ النساءِ على طولِ الخط.

❖ أما عن مُعاملةِ الزَّوْجِ زوجتهَ فهُنَاكَ العديدُ من الرواياتِ المُهينةِ للمرأةِ أشدَّ الإهانةِ:

❖ وفي وصيةِ النَّبِيِّ لعلِّي: يا عَلِيٌّ - جاءَ هُنَا (عليهمُ السَّلَام) يُفترضُ أن يكونَ السَّلَامُ على رَسولِ اللهِ وأميرِ المؤمنينِ وعلى آلهما - "صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا وَآلِهِمَا": يا عَلِيٌّ ليسَ على النساءِ جُمُعةٌ، إلى أن قالَ: ولا تولىَ القضاءَ ولا تُستشارَ، يا عَلِيٌّ سوءُ الخُلُقِ شُوْمٌ وطاعةُ المرأةِ ندامةٌ، يا عَلِيٌّ إن كانَ الشُّومُ في شيءٍ ففي لسانِ المرأةِ. وسائلُ الشيعة.

❖ وفي حُطبةٍ لأميرِ المؤمنينِ في نهجِ البلاغة: "وإيَّاكَ ومُشاورةُ النساءِ فإنَّ رأيهنَّ إلى أقرنٍ وعزمهنَّ إلى وهنٍ".

❖ وقالَ أميرُ المؤمنينِ عليه السَّلَام: "اتَّقُوا شِرَارَ النساءِ وكونوا من خيارهنَّ على حذرٍ، وإن أمرنكمُ بالمعروفِ فخالفوهنَّ لكيلاً يطمعنَ منكمُ في المنكر".

❖ فليسَ هذا ظلماً شديداً للمرأةِ؟! ففي كتابِ اللهِ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾، لم يأمر القرآنُ بمخالفةِ الفاسقِ وأمرَ بالتَّبينِ، فلماذا تُخالِفُ المرأةَ حتى وإن أمرتَ بمعروفٍ؟!

❖ **والعجبُ كُلُّ العجبِ هُنَا؛** قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ النساءِ عَوْرَةَ احبسوهنَّ في البيوتِ واستعينوا عليهنَّ بالعري. المصدرُ بحارُ الأنوار - واستعينوا عليهنَّ بالعري لا توقروا لهنَّ الملابس، هذا هو المراد.

❖ وعن رَسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لا تضربوا نساءكم بالخشبِ، فإنَّ فيه القصاصَ، ولكنَّ اضربوهنَّ بالجوعِ والعريِ حتى تَرَبِّحوا في الدُّنيا والآخِرَةِ - أي جوعوا النساءِ ولا تُقدِّموا لهنَّ الثيابَ والملابسَ، المصدر: مستدرِكُ سفينةِ البحار.

❖ أليسَ هذا جريمةٌ بحقِّ الإنسانِيةِ كُلِّها أن يكونَ التعاملُ مع المرأةِ بتجويعها وتعريتها؟ أليستَ هذه ثقافةٌ عُمر؟ قالَ عُمر - إنَّه عُمرُ بنُ الخطَّاب - قالَ عُمر: استعينوا على النساءِ بالعري إنَّ إحداهنَّ إذا كثرت ثيابها وحسنت زينتها أعجبها الخُروج.

❖ وفوق ذلك؛ فإن المرأة ليس لها حق في التعلم، عن أبي عبد الله عليه السلام - إنه الصادق صلوات الله عليه - قال، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تنزلوا النساء بالغرف - المراد من الغرف الأمكنة العالية، إنه الطابق الثاني - لا تنزلوا النساء بالغرف ولا تعلموهن الكتابة، وعلموهن المغزل وسورة النور. الكافي - المصدر.

❖ وهناك ما ورد في استحباب حبسها في المنزل؛ محمد بن علي بن الحسين - إنه إمامنا الباقر صلوات الله عليه - إنما النساء عي وعورة، فاستروا العورة بالبيوت واستروا العي بالسكوت - أي امتعوهن من الكلام - وسائل الشيعة.

❖ وقال أمير المؤمنين عليه السلام: خلق الرجال من الأرض وإنما همهم في الأرض، وخلقنا المرأة من الرجال وإنما همهم في الرجال فاحبسوا نساءكم يا معشر الرجال.

❖ أليس هذا مناقضاً لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ - فإن الآية تُخاطب الجميع، هذا هو مراد الرسالة، فإن الآية تُخاطب الرجال والنساء - ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ - للرجال وللنساء - مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

❖ وقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولاً فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ - الخطاب للرجال والنساء على حد سواء "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ" - ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولاً فَأَمْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾.

❖ وقوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنْعَامِ﴾ فيها فأكهة والنخل ذات الأكمام \* وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَانُ \* أفيقول قائل إن هذه الآيات خاصة بالرجال فقط؟! \*

❖ بل الأكثر من ذلك هناك ما يوحي لجواز قتل الأنثى أو على الأقل هو تلميح لذلك؛

❖ صحيفة الرضا عن آبائه - إنه إمامنا الثامن في سلسلة الأئمة الاثني عشر - صحيفة الرضا عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: للمرأة عشر عورات، إذا تزوجت سترت عورة واحدة، وإذا ماتت سترت عوراتها كلها.

❖ بعد تلك الروايات والعشرات من أمثالها لا نستغرب إذا وصفت المرأة بالنعل، فهي لا رأي ولا قرار ولا علم، كما جاء في نهج البلاغة -

○ هذه الرواية لم ترد في نهج البلاغة وإنما وردت في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي، أما في نفس نهج البلاغة فليست موجودة، وإنما ذكرها ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة - المرأة كالنعل - رواها ابن أبي الحديد عن أمير المؤمنين -

❖ يلبسها الرجل إذا شاء لا إذا شاءت، المرأة كالنعل يلبسها الرجل إذا شاء لا إذا شاءت فما رأيكم بذلك؟! -

وبهذا تنتهي الرسالة.

رسالة مهمة ومضامينها موجودة واشد في كتبنا الحديثية الأصلية و عند سقيفة بني ساعدة

❖ الرسالة مهمة جداً، هذه الأحاديث موجودة في كتبنا، إنني أتحدث عن كتبنا الشيعية، كلامنا في أجوائنا الشيعية، هذه الأحاديث مثلما جاء في الرسالة موجودة في المصادر التي أشير إليها،

- ❖ وهُنَاكَ رَوَايَاتٌ لَا أُدْرِي هَلْ أَنَّ الْأَخْتَ الْعَزِيْزَةَ الْفَاضِلَةَ مُطْلَعَةٌ عَلَيْهَا أَمْ لَيْسَتْ مُطْلَعَةٌ عَلَيْهَا مِثْلَ مِثْلِهَا وَمَعَانِيهَا أَشَدُّ بِكَثِيرٍ مِنْ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ وَفِي كُتُبِنَا، إِنَّهَا مَرْوِيَةٌ عَنْ أُمَّتِنَا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي كُتُبِنَا الْحَدِيثِيَّةِ الْأَصْلِيَّةِ الْقَدِيْمَةِ الْمَعْرُوفَةِ،
- ❖ وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَتَحَدَّثَ بِلِسَانِ الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يُضَعَّفَ أُسَانِيَدَ الْأَحَادِيثِ كِي يَتَخَلَّصَ مِنْ هَذِهِ الْأَسْئَلَةِ الْحَقِيْقِيَّةِ، هَذِهِ أَسْئَلَةٌ تَفْرِضُ نَفْسَهَا، وَهَذَا الْكَلَامُ كَلَامٌ مَوْجُودٌ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ.
- ❖ وَمِثْلَمَا قَالَتْ صَاحِبَةُ الرَّسَالَةِ فِي أَوَّلِ الرَّسَالَةِ: (هُنَاكَ الْكَثِيرُ مِنَ التَّسَاوُلَاتِ حَوْلَ تَعَامُلِ الْإِسْلَامِ مَعَ الْمَرْأَةِ وَالْكَثِيرُ مِنَ الْأُمُورِ الْمُبْهَمَةِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى التَّوْضِيْحِ، وَبِقَاوَاهَا بِهَذِهِ الصُّورَةِ أَدَّى إِلَى نُفُورِ الْعَدِيدِ مِنَ النِّسَاءِ عَنِ مَنَهِجِ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ).
- ❖ هَذَا لَا يَعْنِي أَنَّ كُتُبَ الْحَدِيثِ عِنْدَ أَتْبَاعِ سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ تَخْلُو مِنْ هَذِهِ الْمِضَامِيْنَ، الْمِضَامِيْنُ مَوْجُودَةٌ هُنَاكَ أَيْضًا لَكُنِّي لَا أُرِيدُ الْحَدِيثَ عَنْ كُتُبِهِمْ،

### جواب الشيخ عبد الحليم الغزي على الرسالة الاخْتِ الْفَاضِلَةَ (الرسالة النسوية)

إذا كانت هذه الأحاديث تُفهمُ وفقاً للظهور العُرفي لقاعدة:

❖ أقول: إذا كانت هذه الأحاديث والأحاديث الأخرى التي لم تذكرها الرسالة، تُفهمُ وفقاً لمنطق السقيفتين:

"الظهور العُرفي"	القاعدة الأولى
"أنَّ مَرَحَلَةَ التَّنْزِيلِ هِيَ الَّتِي تَحْكُمُنَا وَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ اسْمُهُ مَرَحَلَةُ التَّأْوِيلِ"	القاعدة الثانية
"تَمَامِيَّةُ الْبَيَانِ وَانْتِهَاؤُهُ" مِنْ أَنَّ النَّبِيَّ قَدْ أَتَمَّ بَيَانَ الدِّينِ وَكُلُّ شَيْءٍ قَدْ انْتَهَى وَفُصِّلَ، وَهَذَا الْكَلَامُ تَقُولُ بِهِ سَقِيْفَةُ بَنِي سَاعِدَةَ، وَكَذَلِكَ تَقُولُ بِهِ سَقِيْفَةُ بَنِي طَوْسِي، إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الرِّوَايَاتُ وَأَمْثَالُهَا وَأَشْبَاهُهَا وَمَا هُوَ أَشَدُّ مِنْهَا تُفْهَمُ وَفَقاً لِهَذِهِ الْقَوَاعِدِ	القاعدة الثالثة

- ❖ بِالنِّسْبَةِ لِسَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَلَيسَ هُنَاكَ مِنْ بَيَانِ بَعْدَ رَحِيلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنِ الدُّنْيَا،
- ❖ وَبِالنِّسْبَةِ لِسَقِيْفَةِ بَنِي طَوْسِي فَإِنَّ مَرَاجِعَ الْحَوْزَةِ الطَّوْسِيَّةِ يَعُدُّونَ الْأَثْمَةَ رُوَاةَ حَدِيثٍ يَنْقَلُونَ حَدِيثَ رَسُولِ اللَّهِ، هَذَا هُوَ الَّذِي يَعْمَلُونَ بِهِ وَيَعْتَقِدُونَ بِهِ مِنَ الْآخِرِ، يَضْحَكُونَ عَلَيْكُمْ إِذَا مَا قَالُوا لَكُمْ شَيْئاً غَيْرَ هَذَا، إِنَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ الْأَثْمَةَ رِوَاةَ حَدِيثٍ،

فإذا كانت هذه الروايات وهذه الأحاديث تُفهمُ في هذا السياق وهو الفهم الذي تتحدث عنه كاتبة

الرسالة، إذا كان الأمر هكذا

فإني أتفقُ اتفاقاً قطعياً وكاملاً مع النسوة اللاتي نفرن من منهج أهل البيت فإني سأرفضُ هذا المنهج، هذه الأحاديث واضحة وواضحة جداً في ظلم المرأة وفي التنقيص من شأنها وفي الإساءة إليها، بل في تعذيبها تعذيبها بالعري والجوع، إلى بقية ما جاء في هذه الروايات والأحاديث.

لكننا إذا تعاملنا مع هذه الأحاديث وغيرها بمنطق العترة الطاهرة:

منطق السقيفتين في الاحاديث	منطق العترة الطاهرة في فهم الاحاديث
بدلاً من الظهور العرفي	هناك قاعدة "المعايير"
وبدلاً من استمرار مرحلة التّنزيل	هناك "مرحلة التّأويل"، ومرحلة التّأويل مرحلة تدريجية
وبدلاً من قاعدة تمامية البيان وانتهاء البيان	هناك "البيان التدريجي"، هناك "البيان المتحرك"، ففي منهج السقيفتين البيان جامد ثابت، وفي منهج دين العترة فإنّ البيان متحرك، هناك فارق بين المنطقين.

ماذا يعني ذلك وفق منطق العترة الطاهرة؟ ((المُستأنف عنوان للدستور الكبير))

- ❖ أنّ هذه الأحاديث انطلقت من ثقافة تناسب عصر انطلاقها وهي تُمثّل مرحلة من مراحل التّنزيل وكذلك من مراحل التّأويل،
- ❖ في دين العترة هناك تغيير كبير سيحقق عند ظهور إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، نحن في مرحلة استثنائية، في المرحلة الاستثنائية فإنّ الأحكام وإنّ الفتاوى وإنّ القوانين والتفاصيل ستكون متأثرة بمجريات المرحلة الاستثنائية،
- ❖ قطعاً هذا إذا سلّمنا بأنّ الرواة الذين نقلوا هذه الأحاديث نقلوها بنفس أفاظها من المعصوم، وأنا لا أعتقد هذا بعض الأحاديث نُقلت بنفس أفاظها وبعض الأحاديث نُقلت بمضمونها وهذا أمر شائع ومنتشر في الروايات والأحاديث المنقولة.
- ❖ (غَيِّبَةُ النُّعْمَانِيّ)، المتوفى سنة (360) للهجرة، طبعة أنوار الهدى / الطبعة الأولى / قم المقدّسة / في الباب (21) / صفحة (333)، الحديث الرابع: بسنده - بسند النُّعْمَانِيّ - عن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:
  - كَأَنِّي بِشِيعَةِ عَلِيٍّ فِي أَيْدِيهِمُ الْمَثَانِي -
  - "المثاني"؛ عنوانٌ للدستور الكبير وللكتاب الكبير الذي سيشتمل على المستأنف، إنّه شيءٌ جديد، دينٌ يُؤسّس تأسيساً جديداً - يُعلّمون النَّاسَ المُستأنف -

"المُستأنف"

- < ما هوَ بأمرٍ كانَ موجوداً وجُدّدَ الآنَ، وإنّما هوَ أمرٌ جديدٌ في هذه اللحظة لم يكن موجوداً،
- < عندنا في الروايات والأحاديث من أنّ الإمام المهديّ صلوات الله عليه سيأتي بكتاب جديد، سيأتي بأمر جديد، بكتاب جديد إمّا أن يأتينا بكتاب جديد لم يكن موجوداً وإمّا أن يُجدّد الكتاب الموجود، هذا هو المعنى الذي يفهم من هذه الكلمات،
- < والمقصود من أنّه سيأتينا بكتاب جديد سيبعث الحياة في قرآننا، في قرآننا الذي أماتته سقيفة بني ساعدة، وأماتته سقيفة بني طوسي، هذا شيء. أمّا الرواية هذه فإنّها تتحدّث عن شيءٍ آخر عن شيءٍ جديدٍ لم يكن موجوداً بيننا منذ زمان رسول الله؛
- ❖ صفحة (334)، الحديث السادس: بسنده - بسند النُّعْمَانِيّ - عن إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:



○ كَيْفَ أَنْتُمْ - يُخَاطِبُ الشَّيْخَةَ - لَوْ صَرَبَ أَصْحَابُ الْقَائِمِ الْفَسَاطِيطُ فِي مَسْجِدِ كُوفَانَ، ثُمَّ يُخْرِجُ إِلَيْهِمْ - الْإِمَامَ - الْمِثَالَ الْمُسْتَأْنَفَ -

▪ هذا هو الدُّسْتُورُ الجديد، هذه مجموعة القوانين، مجموعة الأحكام الجديدة التي لا تُشابهُ على الإطلاقِ الأحكامَ السَّابِقَةَ، تأسيسٌ جديد -

▪ هذه الفساطيطُ صُفُوفٌ للتدريب، مثلما يعقدون الصُفُوفَ في النَّجْفِ للتدريب الجندري، وفي سائر المناطق الأخرى في العراقِ أو في الدول العربيَّة، إمامٌ زماننا سيقيمُ الصُفُوفَ التعليميَّةَ والدُّورَاتِ التدريبيَّةَ على هذا المِثَالِ الْمُسْتَأْنَفِ -

○ أَمْرٌ جَدِيدٌ عَلَى الْعَرَبِ شَدِيدٌ -

▪ هذا المِثَالُ الْمُسْتَأْنَفُ على العربِ شديد، الَّذِينَ يُنَاصِبُونَ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ الْعَدَاءُ سَيَكُونُ هذا المِثَالُ الْمُسْتَأْنَفُ شَدِيدًا عَلَيْهِمْ، لِأَنَّ الْمِثَالَ الْمُسْتَأْنَفَ سَيَكْشِفُ الْحَقِيقَةَ، وَسَيَتَّضِحُ الْأَمْرُ مِنْ أَنَّ الْحَقَّ مَعَ عَلِيٍّ وَمَا كَانَ مَعَ الصَّحَابَةِ شَيْءٌ مِنَ الْحَقِّ، وَهَذَا سَيَكُونُ شَدِيدًا عَلَى الْعَرَبِ

**مِثَالٌ مِمَّا سَيَكُونُ فِي هَذَا الْمُسْتَأْنَفِ:**

❖ يُحَدِّثُنَا إِمَامُنَا الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَقْرَأَ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ (الاعتقادات)، لِلصَّدُوقِ الْمِتُوفِيِّ سَنَةَ (381) لِلهَجْرَةِ، طَبْعُهُ مَوْسَسَةُ الْإِمَامِ الْهَادِي صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، صَفْحَةُ (113):

○ وَقَالَ الصَّادِقُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى آخَى بَيْنَ الْأَرْوَاحِ فِي الْأُظْلَةِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الْأَجْسَادَ بِاللَّيْلِ عَامًا، فَلَوْ قَدِ قَامَ قَائِمًا أَهْلَ الْبَيْتِ وَرَثَ الْأَخِ الَّذِي آخَى بَيْنَهُمَا فِي الْأُظْلَةِ وَلَمْ يُورَثِ الْأَخَ مِنَ الْوَلَادَةِ -

▪ تَغْيِيرٌ كَامِلٌ فِي هَذَا الْحُكْمِ، وَهَكَذَا فِي سَائِرِ الْأَحْكَامِ الْآخَرَى فَالْمِيرَاثُ مَا هُوَ بِمِيرَاثِ الْأَرْحَامِ، مِثْلَمَا هُوَ فِي آيَاتِ الْقُرْآنِ، هَذَا هُوَ الْمُسْتَأْنَفُ

❖ الصَّدُوقُ أَيْضًا يُحَدِّثُنَا فِي كِتَابِ (فضائل الشيعة)، الْحَدِيثُ (21): بِسُنْدِهِ - بِسُنْدِ الصَّدُوقِ - عَنِ مُعَاوِيَةَ الدُّهْنِيِّ، قَالَ:

○ قُلْتُ لِأبي عَبْدِ اللَّهِ - لِأبي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - جُعِلْتُ فِدَاكَ، هَذَا الْحَدِيثُ الَّذِي سَمِعْتُهُ مِنْكَ مَا تَفْسِيرُهُ؟ قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قُلْتُ: إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَنْظُرُ بِنُورِ اللَّهِ،

○ فَقَالَ: يَا مُعَاوِيَةَ، إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ نُورِهِ وَصَبَّغَهُمْ فِي رَحْمَتِهِ وَأَتَّخَذَ مِيثَاقَهُمْ لَنَا فِي الْوَلَايَةِ عَلَى مَعْرِفَتِهِ يَوْمَ عَرَفْتَهُمْ نَفْسَهُ، فَالْمُؤْمِنُ أَخُو الْمُؤْمِنِ لِأَبِيهِ وَأُمِّهِ، أَبُوهُ النُّورُ وَأُمُّهُ الرَّحْمَةُ -

▪ هَذَا هُوَ الْمَلَاكُ الْأَصِيلُ لِهَذَا الْحُكْمِ الَّذِي قَرَأْتَهُ عَلَيْكُمْ قَبْلَ قَلِيلٍ فِيمَا يَرْتَبِطُ بِالْمِيرَاثِ -

○ إِنَّمَا يَنْظُرُ بِذَلِكَ النُّورِ الَّذِي خُلِقَ مِنْهُ - هَذَا مِثَالٌ مِنَ الْأَمْثَلَةِ.

إذًا نحن نتعامل مع هذه الأحاديث بحسب دين العترة الطاهرة، لا شأن لي لا بدين سقيفة بني ساعدة ولا بدين سقيفة بني طوسي، السقيفتان تفهيمان الأحاديث وفقًا للظهور العرفي، في منهج العترة الطاهرة الظهور العرفي يمكننا أن نستعمله وأن ننتفع منه إلا أن الظهور العرفي قاعدة فرعية، القاعدة الأصل هي قاعدة المعارض.

القواعد الثلاثة

هناك قاعدة "المعاريض"

بدلاً من الظهور العرفي

- ❖ في (معاني الأخبار) للصدوق المتوفى سنة (381) للهجرة، طبعة مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة، في الصفحة (93)، إنه الحديث الثالث: بسند الصدوق، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه:
  - حديث تدرّبه خيرٌ من ألف حديثٍ ترويه، ولا يكون الرجلُ منكم فقيهاً حتى يعرفَ معاريضَ كلامنا، وإنَّ الكلمةَ من كلامنا لتتصرفَ على سبعينَ وجهاً لنا من جميعها المخرج.
  - هذا هو الذي أشرتُ إليه قبلَ قليلٍ إنَّه البيانُ المتحرّك، السقيفتان؛ أتحدّثُ عن سقيفةِ بني ساعدة، وسقيفةِ بني طوسي، يعملانِ بقاعدةِ الظهور العرفي،
  - في دين العترة فإنَّ العملَ بقاعدةِ المعاريض، أمّا الظهور العرفي يُمكننا أن ننتفعَ منه في الحدود التي يَسمحُ لنا بها الأئمّةُ صلواتُ الله عليهم، القاعدةُ الأصلُ هي قاعدةُ المعاريض؛ (ولا يكونُ الرَّجُلُ منكم فقيهاً حتى يعرفَ معاريضَ كلامنا)،
  - سائبينُ لكم المرادُ من الظهور العرفي، والمرادُ من المعاريض ولكن بعد أن أكملَ هذه النقطة التي بينَ يدي، فنحنُ نعتمدُ المعاريض ولا نعتمدُ الظهورَ العرفي إلا بحدودٍ مُعيّنة.

وبدلاً من استمرارِ مرحلة التّزليل

هناك "مرحلة التّأويل"، ومرحلة التّأويل مرحلة تدريجيّة

- ❖ ونحنُ نعتقدُ بأنَّ مرحلة التّأويل بدأت منذُ بيعة الغدير، ومرحلة التّأويل نُسخت مرحلة التّزليل، فمرحلة التّزليل كانت مُقدّمةً لمرحلة التّأويل وسيُتضحُ هذا المعنى في طوايا هذه الحلقة، وهذا الموضوعُ موضوعٌ أساسيٌّ في فهمِ ديننا، يُمكنكم أن تعودوا إلى الحلقاتِ المختصّة بهذا الموضوع، لقد تحدّثتُ عن التّزليل والتّأويل كثيراً فعودوا إلى برامجي المختلفة.

وبدلاً من قاعدةٍ تامةٍ البيان وانتهاء البيان

هناك "البيان التدريجي"، هناك "البيان المتحرّك"،

- ❖ وإلى هذا يُشيرُ إمامنا الصادقُ صلواتُ الله وسلامه عليه: (وإنَّ الكلمةَ من كلامنا لتتصرفَ على سبعينَ وجهاً لنا من جميعها المخرج).
- ❖ بحسب هذه القواعد فإنَّ الأحاديثَ هذه ترتبطُ بظروفٍ مُعيّنة ترتبطُ بحالاتٍ مُعيّنة، على سبيلِ المثال:
  - وردت الأحاديثُ الكثيرةُ عن أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامه عليه بخصوصِ النّساء؛ "إنَّه يُشيرُ إلى عائشة"،
  - مثلما تولّدت حركةٌ نسويّةٌ في القرن العشرين، عائشة أيضاً قادت حركةً نسويّةً بحسبِ زمانها، وسأعودُ إلى هذا الموضوع، ولو بإيجازٍ بحسبِ ما يسنحُ به المقام،
  - فأكثرُ المضامين التي وردت عن أمير المؤمنين إنَّه يُشيرُ إلى الحركةِ النسويّةِ العائشيّة، فتنةٌ كبيرةٌ أحدثتها عائشة، أنا لا أتحدّثُ عن واقعة الجملِ فقط، واقعة الجملِ جزءٌ من برنامجٍ طويلٍ عريضٍ، سأعودُ إلى هذه النقطة،
  - إذاً إذا تعاملنا مع هذه الروايات ومع سائر الروايات الأخرى في مُختلفِ موضوعاتِ الدّين إنَّ كان الأمرُ يختصُّ بالنّساء، أو كان الأمرُ يختصُّ بالرجال، إلّا أنّ الكلامَ في الرّسالةِ مُركّزٌ بخصوصِ النّساء، سيكونُ حديثي بخصوصِ ما جاء في الرّسالة التي قرأتها عليكم قبلَ قليل.

**فإذًا كُنَّا نَتَعَامَلُ مَعَ هَذِهِ الْأَحَادِيثِ وَفَقًا لِلظُّهُورِ الْعُرْفِيِّ.**

**ما المراد من الظهور العرفي؟!**

- ❖ أن نفهم النصوص وفقاً للقواميس اللغوية، الكلمة معناها في قاموس اللغة، بشرط أن يكون المعنى مقبولاً في العرف المجتمعي العام حين استعمال تلك الكلمات، هذا هو المراد من الظهور العرفي في فهم النصوص،
- ❖ الخطوة الأولى نعود إلى القواميس اللغوية إلى المعاجم اللغوية الكلمة معناها، ونقبل هذا المعنى إذا كان منسجماً مع الثقافة العرفية مع الاستعمال العرفي فيما بين الناس في وقت إطلاق تلك الكلمات، في وقت استعمال تلك الكلمات، ونجعل المعنى معني حقيقياً ثابتاً لن يتحرك، هذا هو الظهور العرفي.
- ❖ مع الاعتقاد بأن الدين تحقق في مرحلة واحدة هي مرحلة التنزيل، إنها المرحلة التي عاشها رسول الله صلى الله عليه وآله بين المسلمين، وحينئذ فإن البيان الذي انقطع بعد رسول الله وهو انقطاع الوحي، وانقطاع البيان المعصوم مثلما يعتقد المخالفون،
- ❖ وانقطاع بيان النبوة مثلما يعتقد الطوسيون، وإنما يأتي الأئمة بمثابة رواة حديث، ينقلون ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في مرحلة التنزيل، ولذا فإن البيان سيكون بياناً جامداً بياناً ساكناً،
- ❖ هذا إذا قلنا من أن الأحاديث التي نقلت عن رسول الله لم تحرف ولم تتعرض للتصحيح، بحسب هذا فإن الأحاديث التي قرأها عليكم في الرسالة وأمثالها تتحدث بشكل صريح وواضح في الانتقاص من المرأة وإلى حد بعيد، ومن أن هذا الأمر سيبقى موجوداً إلى يوم القيامة،
- ❖ لأن الذي يعتقد بقاعدة الظهور العرفي بقاعدة استمرار مرحلة التنزيل بقاعدة جمود البيان تامة البيان انتهاء البيان فهذا يعني أن المضامين ستبقى مستمرة إلى يوم القيامة، وسبقى هذا الانتقاص وهذا الظلم للمرأة إلى يوم القيامة،
- ❖ فالنساء اللاتي ينفرن من هذا الدين ومن هذه العقيدة بحسب هذه المشكلة عندهن العذر وما هو أكثر من العذر، فإما أن الدين مكذوب من أساسه، وإما أن الله ظالماً وليس رحيماً وليس رؤوفاً، لا نستطيع أن نجد منفذاً كي نبرر ما جاء في هذه الروايات وفقاً لتمسكنا للظهور العرفي واستمرار مرحلة التنزيل وتامة البيان وانتهاء البيان، وهذا هو منهج السقيفتين؛ "منهج سقيفة بني ساعدة ومنهج سقيفة بني طوسي"، ولا شأن لنا بهما،

**في منهج العترة صلوات الله عليها فإن الأحاديث هذه حالة استثنائية،**

- ❖ هذه الأحاديث البعض منها صدر لظرف سياسي واجتماعي، البعض منها صدر وفقاً للثقافة الأعرابية الحاكمة،
- ❖ لا يستطيع النبي ولا يستطيع الإمام أن يغير الواقع مرة واحدة، نظام العبودية نظام مرفوض في أصل الدين، الناس أحرار لا يملك إنسان إنساناً، لو أن النبي صلى الله عليه وآله، لو أن الأئمة صلوات الله عليهم ألغوا دينياً نظام العبودية لاختل نظام الحياة، وهذا موضوع خارج عن بحثنا.
- ❖ **أضرب لكم مثلاً تقريبياً:**

○ سلوا الكويتيين مثلاً، سلوا شعب الإمارات، حيث تعتمد الأسر والعوائل على الخدم، سلوهم لو أن نظام الخدم يلغى! ستقلب الحياة في الكويت في الإمارات وفي الدول الخليجية الأخرى التي تعتمد هذا النظام ستقلب الحياة فيها انقلاباً،

○ لا يستطيعون أن يتصوّروا العيشَ من دونِ هذا النّظام، فلا بُدَّ من إزالته إذا أرادَ أحدٌ أن يُزيله أن يُزالَ تدريجيّاً وعلى مدى بعيدٍ، هذا مثالٌ تقريبيٌّ يقربُ الفكرةَ ولو من بعيدٍ عن نظامِ العبوديّةِ الذي كان يحكمُ العالمَ، كانَ نظاماً سائداً في كلِّ أنحاء العالمِ، فماذا فعلَ الإسلامُ لنظامِ العبوديّةِ؟

■ لم يُلغِه بالكامل ولكنّه شرّع الكثيرَ من التشريعاتِ لإلغائه، هُنَاكَ بابُ العِتقِ، وهُنَاكَ بابُ الأنعِتاقِ، وهُنَاكَ بابُ التّدبيرِ، وهُنَاكَ بابُ المُكاتبَةِ، وهُنَاكَ بابُ الكفّاراتِ، وهُنَاكَ وهُنَاكَ وهُنَاكَ، تشريعاتٌ طويلةٌ مُفصّلةٌ، حدّدتِ نظامَ العبوديّةِ بشكلٍ واضحٍ، الموضوعُ ليسَ مُنْعَقِداً لتفصيلِ القولِ في هذا الأمرِ.

❖ لو أنّ نبياً يُبعثُ في زماننا، لو أنّ ديناً يُبعثُ في زماننا فإنّه لن يصطدِمَ بالنّظامِ المصريّ العالميّ، إذا أرادَ أن يُلغي النّظامَ المصريّ العالميّ فإنّ الحياةَ ستُنقلُ انقلاباً ستتحوّلُ الحياةُ إلى دمارٍ، حتّى إذا كانَ النّظامُ المصريّ نظاماً فاسداً نظاماً جائراً، **هُنَاكَ قواعدٌ واضحةٌ في الدينِ؛**

قاعدة	قاعدة	قاعدة	قاعدة
"إصلاح الأفسدِ بالفسادِ"	"التدريج في بيان الأحكام"	"أهون الشرين"	"أهون الضررين"

○ حكمُ الصّومِ في القرآنِ بيّنَ بنحوٍ تدريجيّ، حكمُ الخمرِ في القرآنِ بيّنَ بنحوٍ تدريجيّ، وهكذا.  
 ○ قاعدة ؛، هذا موضوعٌ مُفصّلٌ، هذه قاعدةٌ حكيمةٌ، الظروفُ الموضوعيّةُ هي التي تدفعُ إليها، أن نُصلِحَ الأفسدَ بالفسادِ، قاعدةٌ إصلاحِ الأفسدِ بالفسادِ.  
 ○ قاعدةٌ أهون الشرين، هذا شرٌّ وهذا شرٌّ، لكنّ الظروفَ تحكّمَ علينا بهذا فماذا نعملُ؟ فنعملُ بقاعدةِ أهون الشرين، قاعدةٌ أهون الضررين، وهكذا، فهذه الأحكامُ استثنائيةٌ، وهذه الأحاديثُ جاءَ بعضها في ظرفٍ سياسيٍّ مُعيّنٍ، فحينما نعملُ بقاعدةِ المعاريضِ، ما المرادُ من المعاريضِ؟!

### المرادُ من المعاريضِ:

❖ أن يُوجدَ المتكلمُ أيُّ متكلمٍ كان، ولكننا نتحدّثُ هنا عن المعاريضِ الخاصّةِ بالعترةِ الطاهرةِ، وإلاّ فبإمكانِ أيُّ متكلمٍ حتّى على المستوى الشّخصي أن يُوجدَ نظامَ معاريضٍ في كلامه، أن يُوجدَ نظامَ معاريضٍ فيما بينه وبينُ أصدقائه، وهذا يفعلُهُ الأصدقاءُ فيما بيّنهم على سبيلِ المزاحِ مثلاً،  
 ❖ تكونُ هُنَاكَ مُصطلحاتٌ كلماتٌ ألفاظٌ طريقةٌ في الكلامِ يتّفقونَ عليها فيما بيّنهم حينما يكونونَ بينَ النَّاسِ فيستعملونَ تلكَ المصطلحاتِ كي يفهمَ أحدُهُم الآخرَ من دونِ أن يفهمَ النَّاسُ ماذا يقصدونَ، فإنّ النَّاسَ يفهمونَ شيئاً آخرَ من كلامهم، المعاريضُ هي هذه،  
 ❖ يُمكنُ لأيِّ إنسانٍ أن يقومَ بهذا، بالضبطِ مثلما يُعملُ في دوائرِ المخابراتِ العالميةِ، هُنَاكَ رموزٌ، هُنَاكَ شفراتٌ فيما بيّنهم، هُنَاكَ طريقةٌ في الكتابةِ لا يفهمها إلاّ الذينَ تعلّموها، هذه هي المعاريضِ.

الأئمّةُ صلواتُ الله عليهم نسجوا أحاديثهم وفقاً لنظامِ معاريضِ، على الفقيهِ أن يتعلّمهُ، لا أن يتعلّمَ منهاجَ الظهورِ العرفي، هُنَاكَ نظامُ المعاريضِ وهذا الذي يُشيرُ إليه إمامنا الصّادقُ صلواتُ الله عليه:

(ولا يكونُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فقيهاً حتّى يَعْرِفَ مَعَارِيزَ كَلَامِنَا، وَإِنَّ الْكَلِمَةَ مِنْ كَلَامِنَا لَتَنْصَرِفَ عَلَيَّ سَبْعِينَ وَجْهًا لَنَا مِنْ جَمِيعِهَا الْمَخْرَجِ)،

❖ يَسْمَعُهَا هَذَا الَّذِي لَا يَعْرِفُ الْمَعَارِضَ يَفْهَمُهَا بِحَسْبِهِ، لَا يَفْهَمُهَا إِلَّا الَّذِي يَعْرِفُ الْمَعَارِضَ، مِنْ هُنَا فَإِنَّ إِمَامَ زَمَانِنَا فِي تَوْقِيعِ إِسْحَاقَ بْنِ يَعْقُوبَ **مَا قَالَ لِلشَّيْبَةِ: (وَأَمَّا فِي الْحَوَادِثِ الْوَاقِعَةِ فَارْجِعُوا إِلَى رِوَايَاتِنَا، قَالَ: فَارْجِعُوا إِلَى رِوَايَةِ حَدِيثِنَا)، لِمَاذَا؟**

- لأنَّ الرواياتِ قد نُسجتِ ضِمْنَ نِظامِ المعارِضِ، وعامَّةُ الشيعةِ لا يعرفونَ هذا النِّظامَ، المُفترضُ في رِوَاةِ الأحاديثِ أن يعرفوا هذا النِّظامَ، ولذا جعلهم الإمامُ حُجَّةً من قبله، إنَّما جعلهم حُجَّةً من قبله لأنَّهم يعرفونَ نِظامَ المعارِضِ،
- وهذا النِّظامُ لا وجودَ له في الدراسةِ الحوزويَّةِ الطوسيَّةِ لا من قريبٍ ولا من بعيدٍ، ولذا فإنَّ القومَ هُنَاكَ في سقيفةِ بني طوسي لا هُمُ بفقهاءٍ ولا هُمُ بعُلماءٍ ولا هُمُ برواةِ حديثٍ، هؤلاءُ فقهاءٌ مُجتهدونَ عُلماءٌ وفقاً للمنهجِ الطوسي الَّذي هو منهجٌ شافعيٌّ مُعتزليٌّ لا علاقةً له بمنهجِ العترةِ الطاهرةِ، منهجُ العترةِ الطاهرةِ هو هذا منهجُ المعارِضِ في فهمِ الكلامِ، في فهمِ كلامهم صلواتُ الله عليهم.

ولا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنْكُمْ فَقِيهًا حَتَّى يَعْرِفَ مَعَارِضَ كَلَامِنَا، وَإِنَّ الْكَلِمَةَ مِنْ كَلَامِنَا لَتَنْصَرِفُ عَلَى سَبْعِينَ وَجْهًا لَنَا مِنْ جَمِيعِهَا الْمَخْرَجِ -

❖ **ولا بُدَّ أن تعرفوا؛**

- من أن نِظامَ المعارِضِ هذا كانَ يتغيَّرُ من إمامٍ إلى إمامٍ، لأنَّ دينَ العترةِ الطاهرةِ ما هو بدينِ مكتوبٍ على الورقِ، الأئمةُ صلواتُ الله عليهم كانوا يتحدَّثونَ وما كانوا يكتبونَ، **لِمَاذَا؟**
- كانوا يأمرُونَ أصحابَهُم بِالكِتَابَةِ لِأَجْلِ أَنْ يَسْتَعِينُوا بِالكِتَابَةِ عَلَى حِفْظِ الْحَدِيثِ، لَكِنَّ الْأئِمَّةَ مَا كَانُوا يَكْتُبُونَ، الْأئِمَّةُ كَانُوا يَتَحَدَّثُونَ،
- وَكَانُوا يَأْمُرُونَ شِيعَتَهُمْ بِأَنْ يَأْخُذُوا بِالْقَوْلِ الْمُتَأَخَّرِ، بِالْقَوْلِ الْمُتَأَخَّرِ مِنْ نَفْسِ الْإِمَامِ أَوْ بِالْقَوْلِ الْمُتَأَخَّرِ مِنَ الْأئِمَّةِ الْآخَرِينَ، **يَأْمُرُونَا أَنْ نَأْخُذَ بِالْقَوْلِ الْمُتَأَخَّرِ، لِمَاذَا؟**

- هُنَاكَ الْمُحَكَّمُ وَالْمُتَشَابَهُ مِنَ الْحَدِيثِ، وَهُنَاكَ النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ مِنَ الْحَدِيثِ، وَهُنَاكَ، وَهُنَاكَ، وَهُنَاكَ - وَإِنَّ الْكَلِمَةَ مِنْ كَلَامِنَا لَتَنْصَرِفُ عَلَى سَبْعِينَ وَجْهًا لَنَا مِنْ جَمِيعِهَا الْمَخْرَجِ.

❖ حينما نقرأ في (علل الشرائع)، للصدوق أيضاً في الباب (9) من الجزء الأول من علل الشرائع، إنَّه الحديثُ الأوَّلُ، البابُ التاسعُ هذا عنوانه: "عِلَّةُ خَلْقِ الْخَلْقِ وَاخْتِلَافِ أحوَالِهِمْ"، الحديثُ الأوَّلُ: بِسندِ الصَّدُوقِ، عَنِ إِمَامِنَا الصَّادِقِ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ:

- خَرَجَ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ اللَّهَ جَلَّ ذِكْرُهُ مَا خَلَقَ الْعِبَادَ إِلَّا لِيَعْرِفُوهُ - قَاعِدَةٌ وَاضِحَةٌ - **وَمَاذَا بَعْدُ؟** -
- فَإِذَا عَرَفُوهُ عَبَدُوهُ، فَإِذَا عَبَدُوهُ اسْتَعْنَوْا بِعِبَادَتِهِ عَنِ عِبَادَةِ مَنْ سِوَاهِ - كَلِمَاتٌ قَصِيرَةٌ لَخَّصَتْ الْحَقِيقَةَ كُلَّهَا -

- فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ بِأَيِّ أَنْتِ وَأَمِّي فَمَا مَعْرِفَةُ اللَّهِ؟ - هَذِهِ الْمَعْرِفَةُ الَّتِي حَدَّثْتَنَا عَنْهَا
- فَأَجَابَهُ الْحُسَيْنُ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ: مَعْرِفَةُ أَهْلِ كُلِّ زَمَانٍ إِمَامَهُمُ الَّذِي يَجِبُ عَلَيْهِمْ طَاعَتُهُ -
- طَاعَةٌ خَاصَّةٌ بِإِمَامِ زَمَانِهِمْ، هَذِهِ الطَّاعَةُ الْخَاصَّةُ بِإِمَامِ زَمَانِهِمْ تَتَفَرَّعُ عَلَى مَعْرِفَةِ إِمَامِ زَمَانِهِمْ، وَهَذِهِ الْمَعْرِفَةُ تَعْتَمِدُ فِي جَانِبٍ مِنْهَا عَلَى نِظامِ الْمَعَارِضِ الَّذِي يَكُونُ جِزْءًا مِنْهُ مَعَ كُلِّ الْأئِمَّةِ،

- ويكون جزء منه مُختصاً بكلِّ إمامٍ في زمانه، **لماذا؟**
- لأنَّ الظروفَ الزَّمانِيَّةَ والمكانيَّةَ ولأنَّ الأحوالَ السياسيَّةَ والاجتماعيَّةَ، ولأنَّ شؤونَ الحياةِ في أبعادها التجاريَّةِ وفي التغيُّرِ العُمُراني وفي سائرِ تفاصيلِ شؤونِ الحياةِ كُلِّ هذا يتغيَّر،
- وكلِّما تعقَّدت الحياةُ كُلِّما تعقَّدت طريقةُ التفكيرِ عندَ النَّاسِ وكلِّما كُثرت حاجاتُ النَّاسِ وتعقَّدت أسئلتهم وحينئذٍ لا بُدَّ من منظومةٍ تُناسبُ هذا الأمر،

✓ فهناك جزءٌ من نظامِ المعارضِ يبقى صالحاً على طولِ الخطِ وحتى بعدَ ظُهورِ إمامِ زماننا،

✓ وهناك جزءٌ من نظامِ المعارضِ يكونُ مُختصاً بزمانِ كُلِّ إمامٍ من الأئمَّة، وهذه الروايةُ واضحةٌ تُحدِّثنا عن هذهِ الحقيقةِ، ما هي معرفةُ الله؟ - معرفةُ أهلِ كُلِّ زَمَانٍ - ما قالَ سيِّدُ الشُّهداء: (معرفةُ الشيعةِ لأئمَّتهم)، هناك دِقَّةٌ في العباراتِ - معرفةُ أهلِ كُلِّ زَمَانٍ إمامهم الَّذي يَجِبُ عليهم طاعته.

### حينما نفهمُ الدِّينَ بهذا المنطقِ فليسَ هناك من إشكالٍ في كُلِّ تلكَ الأحاديثِ:

- ❖ في السياقِ نفسه أنا أقرأ عليكم من (مفاتيح الجنان)، ومن الزَّيارَةِ المطلقةِ الأولى من زيارتِ سيِّدِ الشُّهداءِ وقد نقلها عن الكافي الشريف، وهي من أهمِّ نصوصِ الزياراتِ الحُسينيَّةِ، فماذا نقرأ في هذهِ الزيارةِ الشريفة؟ نُخاطِبُ الحُسينَ صلواتُ اللهُ وسلامهُ عليه، وهذا الخطابُ يُمكننا أن نُخاطِبَ به كُلَّ أئمَّتنا:
- إِرَادَةُ الرَّبِّ فِي مَقَادِيرِ أُمُورِهِ تَهْبِطُ إِلَيْكُمْ وَتَصْدُرُ مِنْ بُيُوتِكُمْ وَالصَّادِرُ عَمَّا فُصِّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ
- الزَّيارَةُ واضحةٌ تتحدَّثُ عن أنَّ البيانَ يكونُ بياناً متحرِّكاً، ومن أنَّ الأحكامَ تكونُ أحكاماً متحرِّكةً،
- لأنَّ البيانَ إذا كانَ جامداً فهذا الكلامُ سَيَصْدُقُ على رَسولِ اللهِ ولا يَصْدُقُ عليهم جميعاً -
- "والصَّادِرُ عَمَّا فُصِّلَ"؛ هذا هو البيانُ التدريجي، هذا هو البيانُ المتحرِّكُ، هذا هو التفصيلُ المتحرِّكُ - وَالصَّادِرُ عَمَّا فُصِّلَ مِنْ أَحْكَامِ الْعِبَادِ -
- حينما نفهمُ الدِّينَ بهذا المنطقِ فليسَ هناك من إشكالٍ في كُلِّ تلكَ الأحاديثِ، ولا في الأحاديثِ التي جاءت مضامينها بنحوٍ أشدَّ وبنحوٍ أفسى.

### عمليَّةُ الإتيانِ والتوجهِ لإمامِ الزمانِ هذهِ عمليَّةٌ مُتجدِّدة:

- ❖ في دعاءِ النُّدبةِ نُخاطِبُ إمامَ زماننا صلواتُ اللهُ وسلامهُ عليه، وهذا الخطابُ ينطبقُ على كُلِّ إمامٍ في زمانه بالنسبةِ لشيئته، نُخاطِبُ إمامَ زماننا:
- أَيْنَ بَابُ اللهِ الَّذِي مِنْهُ يُؤْتَى -
- عمليَّةُ الإتيانِ هذهِ عمليَّةٌ مُتجدِّدة، لو لم تكن مُتجدِّدةً لَمَا صارَ الخِطابُ مع كُلِّ إمامٍ، لكانَ الخِطابُ مع رَسولِ اللهِ فقط،
- فمثلما يصحُّ هذا الخِطابُ مع آخرِ الأئمَّةِ مع الحُجَّةِ بن الحسنِ يصحُّ مع كُلِّ الأئمَّةِ من أوَّلهم إلى آخرهم -
- أَيْنَ وَجْهُ اللهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ - عمليَّةُ التَّوجُّهِ مستمرةٌ مُتجدِّدةٌ - أَيْنَ السَّبَبُ الْمُتَّصِلُ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ -

▪ هذه المضامينُ تصدُقُ معَ إمامِ زماننا وتصدُقُ معَ سائرِ أئمتنا من رسولِ الله وأميرِ المؤمنين وفاطمة إلى الحسنِ المُجتبى وهكذا إلى سائرِ أئمتنا حتى نصلَ إلى الحجةِ بنِ الحسنِ، وهنا في دعاءِ التُّدبةِ إننا نُخاطبهُ نُخاطبُ الحجةِ بنِ الحسنِ على وجهِ التعيينِ.

**الزيارة الجامعة الكبيرة تدور حول قاعدة محدده: (العملية المتحركة التفاعلية بين الشيعي وإمام زمانه)**

❖ يأتي التفصيلُ في الزيارة الجامعة الكبيرة دققوا النَّظَرَ معي في هذه العبارات، لا أملكُ وقتاً كي أدخلَ في التفاصيل:

○ **وَإِيَابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ** - الحديثُ معَ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ بِأَجْمَعِهِمْ - وَحِسَابُهُمْ عَلَيْكُمْ، وَفُضِّلَ الْخُطَابُ عِنْدَكُمْ، وَآيَاتُ اللَّهِ لَدَيْكُمْ، وَعَزَائِمُهُ فِيكُمْ، وَنُورُهُ وَبُرْهَانُهُ عِنْدَكُمْ، وَأَمْرُهُ إِلَيْكُمْ، مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ، وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ، وَمَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ، أَنْتُمْ الصِّرَاطُ الْأَقْوَمُ وَشَهَادَةُ دَارِ الْفَنَاءِ وَشَفَعَاءُ دَارِ الْبَقَاءِ وَالرَّحْمَةُ الْمَوْصُولَةُ وَالْآيَةُ الْمَخْرُوجَةُ وَالْأَمَانَةُ الْمَحْفُوظَةُ وَالْبَابُ الْمُبْتَلَى بِهِ النَّاسُ، مَنْ أَنَاكُمْ نَجَا وَمَنْ لَمْ يَأْتِكُمْ هَلَكَ، إِلَى اللَّهِ تَدْعُونَ وَعَلَيْهِ تَدْتَلُونَ وَبِهِ تُؤْمِنُونَ وَلَهُ تُسَلِّمُونَ وَبِأَمْرِهِ تَعْمَلُونَ وَإِلَى سَبِيلِهِ تُرْشِدُونَ وَبِقَوْلِهِ تَحْكُمُونَ، سَعَدَ مَنْ وَالَاكُمْ، وَهَلَكَ مَنْ عَادَاكُمْ، وَخَابَ مَنْ جَحَدَاكُمْ، وَضَلَّ مَنْ فَارَقَاكُمْ، وَفَارَ مَنْ تَمَسَّكَ بِكُمْ، وَأَمِنَ مَنْ لَجَأَ إِلَيْكُمْ، وَسَلِمَ مَنْ صَدَّقَاكُمْ، وَهُدِيَ مَنْ اعْتَصَمَ بِكُمْ، مَنْ اتَّبَعَاكُمْ فَالْجَنَّةُ مَأْوَاهُ، وَمَنْ خَالَفَاكُمْ فَالنَّارُ مَثْوَاهُ، وَمَنْ جَحَدَاكُمْ كَافِرٌ، وَمَنْ حَارَبَاكُمْ مُشْرِكٌ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيْكُمْ فِي أَسْفَلِ دَرَكٍ مِنَ الْجَحِيمِ، أَشْهَدُ أَنَّ هَذَا سَابِقٌ لَكُمْ فِيمَا مَضَى وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ -

▪ هذه العبارةُ تشرحُ الحقيقةَ كاملةً، كلُّ هذه المقامات، كلُّ هذه الأوصاف، كلُّ هذه الشؤون، كلُّ هذه الحقائق التي تحدتت عنها هذه العباراتُ من الزيارة الجامعة الكبيرة كلها تدورُ تحت هذه القاعدة: "أشهدُ أنَّ هذا سابقٌ لكم فيما مضى"، مُنذُ زمانِ رسولِ الله، قطعاً هذا في أفقٍ من أفاقِ المعاني الذي يُناسِبُ حديثي في هذه الحلقة، (أشهدُ أنَّ هذا سابقٌ لكم فيما مضى - مُنذُ رسولِ الله - وَجَارٍ لَكُمْ فِيمَا بَقِيَ)،

▪ وهو يجري في كلِّ إمامٍ منكم، هو يجري في إمامِ زماننا، فهذه المضامينُ لا يُمكنُ أن تنفعَ النَّاسَ من دونِ أن يتواصلوا في كلِّ مقطعٍ زمنيٍّ معَ إمامِهِم،

▪ جزءٌ من هذا التواصل أن يكونوا على علمٍ، على معرفةٍ بدينهم، بعقيدتهم، ومن أسبابِ الوصولِ إلى هذه المعرفةِ أن يُحصَلَ الفقيهُ على الأقلِّ الفقيهُ الشيعي أن يُحصَلَ المعرفةُ بنظامِ المعارضِ،

▪ هذه العباراتُ تتحدتت عن عمليةٍ تفاعليةٍ فيما بينَ الشيعي وإمامِهِ: (مَنْ وَالَاكُمْ فَقَدْ وَالَى اللَّهَ - هذه عمليةٌ تفاعليةٌ - وَمَنْ عَادَاكُمْ فَقَدْ عَادَى اللَّهَ، وَمَنْ أَحَبَّكُمْ فَقَدْ أَحَبَّ اللَّهَ، وَمَنْ أَبْغَضَكُمْ فَقَدْ أَبْغَضَ اللَّهَ)،

▪ هذا الكلامُ لن يكونَ صحيحاً إذا قلنا من أننا نُحِبُّ مُحَمَّدًا وَآلَ مُحَمَّدٍ بنحوٍ إجمالي من دونِ أن يكونَ تفاعلٌ خاصٌّ ومخصوصٌ فيما بيننا وبينَ إمامِ زماننا،

▪ هذا ما هو بديننا أن نتحدتت عن حُبِّنا لِمُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ جميعاً بأجمعِهِم ونساوي في علاقتنا فيما بينَ إمامِ زماننا وسائرِهِم صلواتُ الله عليهم، هم لا يقبلونَ بهذا، لا يريدونَ هذا،

▪ النبي صلى الله عليه وآله لا يريد هذا، يريد منا أن ننشئ علاقة خاصة مخصوصة بإمام زماننا، مثلما حدثنا سيد الشهداء صلوات الله وهو يُخبرنا عن معرفة المؤمنين بالله سبحانه وتعالى؛ معرفة المؤمنين بالله معرفتهم بإمام زمانهم.

### ما هو الاعتصام المطلوب بإمام الزمان:

▪ فحينما نقرأ في العباير التي مرت علينا: (وَمَنْ اعْتَصَم بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَم بِاللَّهِ)، نحن نعتصم بهم جميعاً، لكن هذا لا يكفي، لن نكون شيعةً إذا اعتصمنا بهم جميعاً، نحن نعتصم بهم جميعاً،

▪ الاعتصام المطلوب منا أن نعتصم بإمام زماننا، وهذا هو الذي أشرت إليه قبل قليل من أن نظام المعارض جزء منه يكون مُمتدداً على سائر زمان الأئمة وجزء منه يكون مُختصاً بزمان كلِّ إمام من الأئمة، (وَمَنْ اعْتَصَم بِكُمْ فَقَدْ اعْتَصَم بِاللَّهِ)، نحن نعتصم بهم جميعاً، ولكن اعتصامنا بإمام زماننا هو المُقدّم، لأنه الجهة التي نتوجه إليها، وجه الله الذي يريد الله منا أن نتوجه إليه هو هذا إمام زماننا؛ (أَيْنَ وَجْهَ اللَّهِ الَّذِي إِلَيْهِ يَتَوَجَّهُ الْأَوْلِيَاءُ).

### هذا التفاعلُ تبيينه لنا هذه الروايةُ الشريفة:

❖ في الكافي الشريف للكليني المتوفى سنة (328) للهجرة، إنه الجزء الأول، طبعة دار الأسوة/ طهران - إيران/ في الصفحة (199): "باب أن الأرض لا تخلو من حجة"، الحديث الثاني: بسنده - بسند الكليني - عن

إسحاق بن عمار، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه:  
○ إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو إِلَّا وَفِيهَا إِمَامٌ - لماذا يا ابن رسول الله؟ - كَيْمَا إِنْ زَادَ الْمُؤْمِنُونَ شَيْئاً رَدَّاهُمْ، وَإِنْ نَقَصُوا شَيْئاً أَتَمَّهُ لَهُمْ -

▪ هذا الكلام يجري في الجانب التشريعي، في الجانب العقائدي، يجري في شؤون الحياة، ويجري في كل ما يرتبط بالعلاقة فيما بيننا وبينه صلوات الله عليه،  
▪ وقد يكون لطف الإمام هذا جلياً واضحاً بسمع منا، بمرأى منا، وقد يكون خفياً، وخفاؤه يكون على درجات،  
▪ في بعض الأحيان نستشعره نستشعر اللطف، وفي أحيان أخرى لا نستشعر اللطف وإنما نستشعر النتائج،

### حين أقول: نستشعر اللطف

- يهيم علينا لطفه، نندوِّقه بعقولنا وقلوبنا ومشاعرنا وضمائرنا،
- وحينما أقول نستشعر النتائج؛
- ما نجدُه من نتائج أعمالنا، من نتائج ما نتحرَّك فيه في خدمة إمام زماننا على سبيل المثال،
- أو في أي أمر آخر من أمور هذه الحياة، ما نتلمَّسه من النتائج التي نقطع فيما بيننا وبين أنفسنا من أننا لن نستطيع الوصول إلى هذه النتائج من دونه ومن دون تدخله



**بِالإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ**

❖ في الكافي الشريف أيضاً، الحديث الرضوي الطويل في بيان شؤون الإمامة وخصائص الإمام المعصوم، هذا الحديث يبدأ في الصفحة (222)، إنّه الحديث الأول في الباب الذي عنوانه: "باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته"، في الصفحة (224) هذه العباثر أقتطفها من الحديث الشريف، إمامنا الرضا يقول:

○ **إِنَّ الإِمَامَةَ زَمَانُ الدِّينِ وَنِظَامُ المُسْلِمِينَ وَصَلَاحُ الدُّنْيَا وَعِزُّ المُؤْمِنِينَ، إِنَّ الإِمَامَةَ أَسُّ الإِسْلَامِ النَّامِيِّ وَفَرْعُهُ السَّامِيُّ، بِالإِمَامِ -**

▪ الكلام المتقدم يرتبط بالأئمة جميعاً (بالإمام)؛ صار الكلام مرتبطاً بإمام كل زمان بخصوص شيعته -

○ **بِالإِمَامِ تَمَامُ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصَّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ وَتَوْفِيرُ الْفِيءِ وَالصَّدَقَاتِ، وَإِمْضَاءُ الْحُدُودِ وَالْأَحْكَامِ وَمَنْعُ الثُّغُورِ وَالْأَطْرَافِ -**

▪ مثلما يتدخل الإمام تدخلاً مباشراً في إمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف يتدخل تدخلاً مباشراً بنحو جلي وبنحو خفي بإتمام صلاتنا فصلاطنا ناقصة، وإتمام زكاتنا فزكاتنا ناقصة، وإتمام صيامنا فصيامنا ناقص وهكذا. هذا الذي يرتبط بالأئمة جميعاً من رسول الله إلى الحجة بن الحسن.

**من هنا فإنّ النَّاصِبَ صَلَّى أو زنا، صَلَّى أو سرق، الأمر هو بالنسبة إليه**

❖ هكذا نقرأ في (تحف العقول) لابن شعبة، طبعه مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، في الصفحة (121)، من وصية أمير المؤمنين صلوات الله وسلامه عليه لكميل بن زياد:

○ **يَا كَمِيلُ، لَيْسَ الشَّأْنُ أَنْ تُصَلِّيَ وَتُصُومَ وَتُتَّصَدَّقَ - مَا هُوَ هَذَا الْمَطْلُوبُ الْأَعْظَمُ مِنْكَ - الشَّأْنُ أَنْ تَكُونَ الصَّلَاةَ بِقَلْبٍ نَقِيٍّ، وَعَمَلٍ عِنْدَ اللَّهِ مَرْضِيٍّ، وَخُشُوعٍ سَوِيٍّ، وَأَنْظُرَ وَأَنْظَرَ فِيمَا تُصَلِّيَ وَعَلَى مَا تُصَلِّيَ، إِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ وَجْهِهِ وَحِلِّهِ فَلَا قَبُولَ -**

▪ من هنا فإنّ النَّاصِبَ صَلَّى أو زنا، صَلَّى أو سرق، الأمر هو بالنسبة إليه، (فمن أراد المدينة والحكمة - كما يقول رسول الله - فليأتها من بابها)،

▪ (أنا مدينة العلم وعلي بابها، أنا مدينة الحكمة وعلي بابها، فمن أراد الحكمة فليأتها من بابها)،

▪ (أين وجه الله الذي إليه يتوجه الأولياء)، الصلاة العامة ما هي بصلاة، الصلاة الخاصة التي ترتبط بإمام الشيعة في كل زمان من أزمنتهم،

▪ إمامنا الصادق ماذا يقول؟ (لو أدركت القائم لو أدركته لخدمته أيام حياتي)، الارتباط المتصل بالإمام في كل لحظة من اللحظات قطعاً مع قصورنا، قطعاً مع تقصيرنا، قطعاً مع جهلنا، قطعاً مع جهالتنا، ولكن بحدود ما نتمكن.

○ **يَا كَمِيلُ، يَا كَمِيلُ، اللِّسَانُ يَنْزُحُ الْقَلْبَ - يُخْرِجُ مَا فِي الْقَلْبِ - وَالْقَلْبُ يَقُومُ بِالْغَدَاءِ، فَانْظُرْ فِيمَا تَغْذِي قَلْبَكَ وَجِسْمَكَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ حَلَالاً لَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ تَسْبِيحَكَ وَلَا شُكْرَكَ -**

▪ ولن يكون ذلك حلالاً إلا بسبب من الإمام، هم أولياء النعم، ولي نعمتنا هو صلوات الله عليه

▪ الحديث هنا عن الغذاء المعنوي وعن الغذاء المادي، لولا الخبر لا صمنا ولا صلينا -

**إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ كُلَّ كَلَامِ الْحَكِيمِ أَتَقَبَّلُ**

❖ في الجزء (8) من (الكافي الشريف)، وهذه طبعه دار التعارف للمطبوعات/ بيروت - لبنان/ في الصفحة (143)/ إنّه الحديث (280): بسند الكليني، عن إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه:

- **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ - إِمَامُنَا الصَّادِقُ يُحَدِّثُنَا عَنِ اللَّهِ :- إِنِّي لَسْتُ كُلَّ كَلَامِ الْحَكِيمِ أَتَقَبَّلُ، إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ هَوَاهُ وَهَمَّهُ، فَإِنْ كَانَ هَوَاهُ وَهَمَّهُ فِي رِضَايَ جَعَلْتُ هَمَّهُ تَقْدِيرًا وَتَسْبِيحًا -**
- صاحب الحكمة سبحانه وتعالى يدقق في حكمته، وحكمته تتجلى في نيته، في الأمر الذي يهتم له، فليس الأمر في ركوع أو سجود، وليس الأمر في انقطاع عن الطعام والشراب، وليس الأمر أن نطوف حول أحجار في مكة، القضية أعمق من هذا،
  - هذه طقوس علينا أن نأتي بها لكن القضية أعمق وأعمق، هذا هو منطق العترة وهذا هو دين الحقائق - **إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: إِنِّي لَسْتُ كُلَّ كَلَامِ الْحَكِيمِ أَتَقَبَّلُ -** وجزء من كلامه؛ كلامه في صلاته، وجزء من كلامه؛ كلامه في دعائه، وجزء من كلامه؛ كلامه في أي موضوع من الموضوعات الأخرى في شأن الدين أو في شأن الدنيا - **إِنَّمَا أَتَقَبَّلُ هَوَاهُ وَهَمَّهُ، فَإِنْ كَانَ هَوَاهُ وَهَمَّهُ فِي رِضَايَ جَعَلْتُ هَمَّهُ تَقْدِيرًا وَتَسْبِيحًا -** كل هذه المضامين تُخبرنا أن كل شيعة في زمانهم عليهم أن يتفاعلوا مع إمام زمانهم، عليهم أن يتواصلوا معه.

### خلاصة الكلام تتركز في

#### (الخطبة الغديرية)، ساقف عند هاتين الجملتين

#### الجملة الأولى؛

- ❖ **إِنِّي أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مِنْ (إِقْبَالِ الْأَعْمَالِ)،** للسيد ابن طاووس، المتوفى سنة (664) للهجرة، وهذه طبعة مؤسسة الأعلمي/ بيروت - لبنان/ الطبعة الأولى/ 1996 ميلادي/ صفحة (767)، مما جاء في كلام رسول الله في الخطبة الغديرية في المواثيق المحمدية العلوية التي أخذت علينا في بيعة الغدير:
- **مَعَاشِرَ النَّاسِ، تَدَبَّرُوا الْقُرْآنَ وَافْهَمُوا آيَاتِهِ وَمَحْكَمَاتِهِ وَلَا تَتَّبِعُوا مُتَشَابِهَهُ، فَوَاللَّهِ لَا يُوضِّحُ تَفْسِيرَهُ إِلَّا الَّذِي أَنَا أَخِذُ بِيَدِهِ وَرَافِعُهَا بِيَدِي، وَمُعَلِّمُكُمْ؛ أَنَّنِي مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَهُوَ مَوْلَاهُ وَهُوَ عَلَيَّ**
- **النَّبِيِّ فَسَّرَ الْقُرْآنَ قِطْعًا بِمَا يُنَاسِبُ مَرِحَةَ التَّنْزِيلِ، جُزْءًا مِنْ التَّفْسِيرِ يُنَاسِبُ مَرِحَةَ التَّأْوِيلِ وَصَلَ إِلَيْنَا عِبْرَ الْأَيْمَةِ.**
- هكذا نقرأ في القرآن في سورة الجمعة في الآية الثانية بعد البسملة: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾، كان يعلمهم، كان يبين لهم تفسير القرآن بحسب زمانهم بحسب مرحلة التنزيل التي كان فيها رسول الله صلى الله عليه وآله.
- في سورة النحل في الآية الرابعة والأربعين بعد البسملة: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ - الآية تتحدث عن أن النبي كان يفسر الآيات بعد نزولها - وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾.
- وفي السورة نفسها في الآية الرابعة والستين بعد البسملة: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾.
- والقرآن هو في سورة النساء في الآية (82) بعد البسملة: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ - إِنَّمَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ بَعْدَمَا فَسَّرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ - وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به - الحديث عن أمر من الأمن أو الخوف هذا مصداق من المصداق وإلا فإنهم كانوا يختلفون في الدين وفي العقيدة وفي القرآن، فحينما يكون الاختلاف لا بد من الرجوع إلى جهة قادرة على رفع الاختلاف - ولو ردوه إلى

الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ﴿٦٧﴾، هذا يعني في كلِّ عصرٍ لا بُدَّ من الرجوعِ إلى أُولِي الْأَمْرِ إِذَا مَا حَدَثَ النَّزَاعُ وَالْخِلَافُ، هذا يعني أَنَّ الْبَيَانَ سَيَكُونُ بَيَانًا تَدْرِيجِيًّا.

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعًا..  
فِي أَمَانِ اللَّهِ.

وما عَجَبٌ أَنْ تَكُونَ الدُّنْيَا هَكَذَا... عَجَبْنَا أَنْ لَا تَكُونَ هَكَذَا...!!!

نلتقي في الحلقة السابعة مع تحيات القمر الفضائية

1445 هـ 2023 م

[www.alqamar.tv](http://www.alqamar.tv)